محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

المحاضرة ٣٠: المجد

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابيّ

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

المحاضرة ٣٠

المجد

موضوع المحاضرة:

إنّ ذروةَ التاريخ، كبدايته، توضح مجدَ اللهِ في المسيح، الذي يتعظّم من خلال تمجيده في اليوم الأخير.

النصّ:

"وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلًا، لِأَنَّ ٱلرَّبَّ ٱللهَ ٱلْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَٱلْخَرُوفُ هَيْكَلُهَا. وَٱلْمَدِينَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى ٱلشَّمْسِ وَلَا إِلَى ٱلْقَمَرِ لِيُضِيئَا فِيهَا، لِأَنَّ مَجْدَ ٱللهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَٱلْخَرُوفُ سِرَاجُهَا." رؤيا يوحنا ٢١: ٢٢-٢٣)

نصّ المحاضرة ٣٠

ربّما شاهدتَ صورًا للكرة الأرضيّة ملتَقَطَة من قمرٍ صناعي. بنظرة واحدة سريعة، تستطيع رؤيةَ الصورةَ الكبيرة للقارات والبلدان والمحيطات. خلال هذه المادّة، تأمّلنا في لاهوت الكتاب المقدّس ككلّ، ودرسنا الخطوطَ العريضة لتاريخ الفداء. من خلال قيامنا بذلك، سعينا إلى ربط بعض القطع الكبيرة في قصّة الله الشاملة. رأينا أنّنا بحاجة إلى الكتاب المقدّس بأكمله لأنّه، من بدايته إلى نهايته، يكشفُ معرفةَ الله في المسيح، ويكشفُ خطّةَ الفداء الرائعة عبر تاريخ الكتاب المقدّس. المسيح ليس حصرًا على العهد الجديد، أبدًا. إنّ مجدَه يَظهر في كلّ الكتاب المقدّس، وقد قدّم طريقًا واحدًا للخلاص من خلال عهدِ نعمةٍ واحد لشعب الله الواحد على مرّ الزمن.

يوجد استمراريّة مهيمنة تربط جميع أجزاء الكتاب المقدّس بأكمله. ماذا سيحدث في اليوم الأخير؟ ما هي طبيعة مجيء المسيح الثاني؟ لماذا تُعتبر قيامةُ الجسد ضروريّةً لخلاص شعب الله ودينونة غير المؤمنين؟ ما الذي تتضمّنه الدينونة الأخيرة، وما هي العواقب؟ وكيف يرتبط كل هذا بإعلان مجد المسيح؟ ما هو ذروة فداء المؤمنين؟ ما الذي يجعل السماء مجيدة جدًّا؟ في هذه المحاضرة الأخيرة، سنتأمّل في نهاية التاريخ كلّه وذروتِه. وهذا يعني أنّنا نتطلّع إلى المستقبل، بدلًا من الرجوع إلى الماضي، كما فعلنا في معظم هذه المادّة.

سوف نتأمّل في الأحداث العظيمة الأخيرة لتاريخ الفداء، لكنّنا غير قادرين على التأمّل في سفر الرؤيا بشكل خاصّ. ويجب أنْ تلاحظَ أنّه سفر مُهمّ لفهم لاهوت الكتاب المقدّس. فهو يجمع الروابط الأساسيّة بين العهدين القديم والجديد ويوفّر حقائقَ مُهمّة لفهم شخصيّة الله ومجده. كما أنّه يبدأ من حيث انتهى سفر دانيال، ويربط التاريخ من فترة الرسول يوحنّا حتّى اليوم الأخير.

سوف نلاحظ بعض الأشياء. أوّلًا، اليوم الأخير. الإنسان الطبيعي لا يستطيع رؤية المستقبل على الرغم من كل أدواته العلميّة وبراعته الفكريّة. لكنّ المؤمن يستطيع أن يرى ما قد يكون مستحيلًا، من خلال الإعلان الذي أعلنه الله عن المستقبل في الكتاب المقدّس. الله وحده هو الذي سبق وعيّن المستقبل. هو وحده يعرفُ ذلك. نقرأ في ١ كورنثوس ٢: ٩–١٠: بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ ٱللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ. فَأَعْلَنَهُ ٱللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. إذن، علينا أنْ نتقدّم بسرعة نحو نهاية الزمان، إلى نهاية هذا العصر. في هذا العالم، نختبر يومًا بعد الآخر ويومًا بعد الآخر، لكنّ الكتاب المقدّس يُعلّمنا أنّه يوجد يوم أخير لا توجد بعدَه أيّام معروفة في العالم الحاضر.

سنسلّط الضوءَ على بعض الأحداث التي ستقع في نهاية الزمن. أوّلًا، مجيءُ المسيح الثاني. يُعلّمنا العهدُ الجديد أنّ المجيء الأوّل للمسيح سيتبعه مجيءٌ ثانٍ وأخير. تنبّأ يسوع عن هذا بنفسه في عدّة أماكن، مثلًا، في يوحنا ١٤: ٣:

وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا. وعند صعوده، طمأنتِ الملائكةُ تلاميذَه أيضًا بهذه الحقيقة، في أعمال الرسل ١: ١١: وَقَالَا: أَيُّهَا ٱلرِّجَالُ ٱلْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى ٱلسَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هَذَا ٱلَّذِي ٱرْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى ٱلسَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى ٱلسَّمَاءِ." يوجد إشارات عديدة إلى هذا في كلّ الرسائل، لكن هذا لن يحدث إلّا بعد الكرازة بالإنجيل لجميع الأمم. وكلّ ما يقوله العهد الجديد يجب أنْ يتمّ أوّلًا فيما يتعلّق بذلك، الأمر الذي لن نغطّيه هنا.

ولكن، فيما يتعلّق بمجيء المسيح الثاني، فإنّنا نعرف مجموعة من الأشياء. نعلم أنّه سيعود شخصيًّا، كما رأينا منذ قليل في أعمال الرسل ١: ١١. ونرى أيضاً أنّه سيعود بالجسد: رؤيا ٢٢: ٢٠: يَقُولُ ٱلشَّاهِدُ بِهَذَا: نَعَمْ! أَنَا آتِي سَرِيعًا. آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا ٱلرَّبُّ يَسُوعُ. ونحن نرى أنّه سيعود بشكل واضح. نرى هذا في مقاطعَ كثيرة، ولكن في رؤيا ١: ٧ نقرأ: هُوَذَا يَأْتِي مَعَ ٱلسَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ، وَٱلَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ ٱلْأَرْضِ. وسيكون مجيئًا مجيدًا ومنتصرًا: ١ تسالونيكي ٤: ١٦: لِأَنَّ ٱلرَّبَّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ ٱللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَمْوَاتُ فِي ٱلْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا. وسيكون أيضًا مجيئًا نهائيًّا. عندما يعود المسيح، سيكون ذلك في نهاية العالم. لن يأتيَ مرّة ثالثة بأحداث أخرى تجري في الفترة الفاصلة، على عكس ما يُعلّمه أتباع العقيدة الألفيّة. لا، نقرأ في الكتاب المقدّس، مثلًا، في ١ كورنثوس ١٥: ٢٢-٢٤: لِأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ ٱلْجَمِيعُ، هَكَذَا فِي ٱلْمَسِيحِ سَيُحْيَا ٱلْجَمِيعُ. وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ فِي رُتْبَتِهِ: ٱلْمَسِيحُ بَاكُورَةً، ثُمَّ ٱلَّذِينَ لِلْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ ٱلنِّهَايَةُ، مَتَى سَلَّمَ ٱلْمُلْكَ لِلهِ ٱلْآبِ. سيُحدث مجيء المسيح حدثَيْن عظيمَيْن يتزامنان مع مجيئه الثاني: قيامة الأموات والدينونة الأخيرة.

سنتأمل الآن في القيامة. يُعلّم العهدُ القديم عن القيامة الجسديّة المستقبليّة، والمسيح يدافع عن القيامة ضدّ الصدّوقيّين. وبالمثل، فإنّ رسائل العهد الجديد مليئة بالمراجع، وأبرزها رسالة كورنثوس الأولى ١٥. ونتعلّم أنّها ستكون قيامة للجسد المادّي. نقرأ في رسالة رومية ٨:١١: وَإِنْ كَانَ رُوحُ ٱلَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ،

فَٱلَّذِي أَقَامَ ٱلْمَسِيحَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ ٱلْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ ٱلسَّاكِنِ فِيكُمْ. وهذا سيشمل قيامة الأبرار والأشرار، كما نقرأ في أعمال الرسل ٢٤: ١٥: وَلِي رَجَاءٌ بِٱللهِ فِي مَا هُمْ أَيْضًا يَنْتَظِرُونَهُ: أَنَّهُ سَوْفَ تَكُونُ قِيَامَةٌ لِلْأَمْوَاتِ، ٱلْأَبْرَارِ وَٱلْأَثَمَةِ. سوف يقوم غير المؤمنين إلى الدينونة، والمؤمنون إلى المجد.

قيامة الجسد هي جزء ضروري من خلاص المسيحي. لقد جاء المسيح ليفدي الإنسان بكليّته، فبدون قيامة الجسد سيكون خلاصُهم ناقصًا. يقول السؤال ٣٨ من التعليم المسيحي القصير: في القيامة، المؤمنون، يُقامون في مجدٍ، وسيُعترف بهم علنًا ويُبرؤون في يوم الدينونة، ويصيرون مُباركين بالكامل في ملء التمتّع بالله إلى أبد الآبدين. فكما قام يسوع المسيح كباكورة، كذلك أولئك الذين هم في اتحاد بالمسيح سوف يرتفعون أيضًا إلى المجد.

ولكن، فيما يختصّ بهذا، فإنّ اليومَ الأخير سيكون أيضًا يوم الدينونة. إنّ عودةَ المسيح وقيامتَه ستؤدّي حالًا إلى الدينونة الأخيرة لجميع البشر. وهذا جزء يتعلّق ببهاء المسيح ومجدِه. يقول بولس في فيلبي ٢: ٩-١١ لِذَلِكَ رَفَّعَهُ ٱللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ ٱسْمًا فَوْقَ كُلِّ ٱسْمٍ، لِكَيْ تَجْثُوَ بِٱسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي ٱلسَّمَاءِ، وَمَنْ عَلَى ٱلْأَرْضِ، وَمَنْ تَحْتَ ٱلْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ، لِمَجْدِ ٱللهِ ٱلْآبِ.

يتنبأ العهد القديم ومقاطع عديدة في العهد الجديد، بهذا الحدث العظيم. نتعلّم أنّ المسيحَ سيكون الديّان بصفتِه الوسيطَ، وسيجمع كلَّ الناس أمام كرسيّ دينونتِه. يقول بولس في تيموثاوس الثانية ٤: ١ أَنَا أُنَاشِدُكَ إِذًا أَمَامَ ٱللهِ وَٱلرَّبِّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، ٱلْعَتِيدِ أَنْ يَدِينَ ٱلْأَحْيَاءَ وَٱلْأَمْوَاتَ، عِنْدَ ظُهُورِهِ وَمَلَكُوتِهِ. نتعلّم أنّ كلّ البشريّة ستظهر أمام كرسيّ دينونته: ٢ كورنثوس ٥: ١٠: لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنَّنَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ ٱلْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِٱلْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا. إنّ عواقبَ هذه الدينونة واضحة أيضًا في الكتاب المقدّس. سوف تؤدّي الدينونة إلى انقسام كبير، انقسام بين السماء والجحيم. سيتمّ طرح غير المؤمنين في بحيرة النار، محرومين من كلّ راحة، وسيعانون من آلام الجسد والروح تحت غضبِ الله العادل إلى الأبد بلا نهاية.

ستكون الحالة النهائيّة للمؤمنين في حضور الله المليء بالنعمة، في السماوات الجديدة والأرض الجديدة تمتّعًا بالحياة الأبديّة. بالنسبة إلى المؤمن، فإنّ السبتَ الأسبوعيّ في هذا العالم سيُتمَّم في سبتٍ أبديّ في السماء. نقرأ هذا في عبرانيين ٤: ٩، حيث يقول: "بَقِيَتْ رَاحَةٌ." إنّ كلمة راحة في اليونانيّة تختلف عن كلمات الراحة الأخرى الموجودة في الآيات المحيطة بها. وتعني حرفيًّا حِفظ السبت. إذًا بَقِيَتْ رَاحَةٌ، أو حفظ السبت لشعب الله. سيقود هذا إلى ذروة عهد النعمة.

لاحظ أنّ وعدَ العهد الذي سَمِعنا عنه كثيرًا في كلّ الكتاب المقدّس في رؤيا يوحنّا ٢١: ٢–٣: وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ ٱلْمَدِينَةَ ٱلْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ ٱلْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ ٱلسَّمَاءِ قَائِلًا: هُوَذَا مَسْكَنُ ٱللهِ مَعَ ٱلنَّاسِ. اسمع: وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَٱللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ. هذا يقودنا، بعد ذلك، إلى التأمّل في المجد الأبديّ الذي للمؤمن، وسوف نقضي المزيد من الوقت في هذه النقطة بالذات.

سنوجّه انتباهَنا إلى المجد الأبديّ الذي ينتظر المؤمن في الأبديّة. ماذا يمكن أنْ يكون؟ بالنسبة للكثيرين في جيلنا، يتصوّرون الجنّة ملعبًا سماويًّا ينغمسون فيه في كلّ مُتَعِ هذا العالم إلى أقصى درجة، لكن هذا تافه جدًّا. لم يمت المسيح ليُصعِد شعبَه إلى السماء لكي يتعلّقوا فقط بأشياء من هذا العالم. إنّ خلاصَ البشر يتمحور حول الله ومجده. إنّ الدمارَ النهائيّ لأعداء المسيح وقبولَ عروسِه المفديّة، هو فرحة المسيح الأبديّة ومكافأةُ المسيح، التي تكون عروسه شريكة متواضعة معه، وعروسه هي الكنيسة.

مجدُ السماء هو رؤية الله، وهو ما يسمّيه اللاهوتيّون بالرؤية المبهجة، أو رؤية الله المباركة أو السعيدة. نحن نرنّم عن هذا في مزمور ١٧: ١٥: أَمَّا أَنَا فَبِالْبِرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ. أَشْبَعُ إِذَا ٱسْتَيْقَظْتُ بِشَبَهِكَ. عند السقوط، طُرِد الإنسانُ من الجنّة، وانفصل، وأصبح غريبًا، وانقطع عن حضور الله المليء بالنعمة. ولكن من خلال المسيح، الذي هو الباب،

يُعطى المؤمنونَ الدخولَ إلى المجد. صلاة المسيح في يوحنا ١٧: ٢٤ سوف تتحقّق. صلّى يسوع قائلا: أَيُّهَا ٱلْآبُ أُرِيدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي ٱلَّذِي أَعْطَيْتَنِي. في هذا العالم، يرى المؤمنُ مجدَ الله بشكلٍ غير مباشر من خلال مرآة. إنّهم يعاينون مجدَ الله بالإيمان، ولكنّهم في السماء سوف يرَوْنَه بشكل مباشر، وجهًا لوجه، ليس بالإيمان، بل بالعيان.

قال اللاهوتيّ الإنجليزيّ توماس مانتون من القرن السابع عشر: نذهب إلى السماء لدراسة الألوهيّة، أو اللاهوت "وجهًا لوجه أمام الحمل. حتّى أيّوب، في العهد القديم، تحدّث عن رؤية المسيح، في أيوب ١٩: ٢٥–٢٧: أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ، وَٱلْآخِرَ عَلَى ٱلْأَرْضِ يَقُومُ، وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هَذَا، وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى ٱللهَ. ٱلَّذِي أَرَاهُ أَنَا لِنَفْسِي، وَعَيْنَايَ تَنْظُرَانِ وَلَيْسَ آخَرُ. إِلَى ذَلِكَ تَتُوقُ كُلْيَتَايَ فِي جَوْفِي. إنّ مجدَ الله هو الذي سيملأ فضاء السماء وأجواءَها. نقرأ في رؤيا يوحنا ٢١: ٢٢–٢٣: وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلًا، لِأَنَّ ٱلرَّبَّ ٱللهَ ٱلْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَٱلْخَرُوفُ هَيْكَلُهَا. وَٱلْمَدِينَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى ٱلشَّمْسِ وَلَا إِلَى ٱلْقَمَرِ لِيُضِيئَا فِيهَا، لِأَنَّ مَجْدَ ٱللهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَٱلْخَرُوفُ سِرَاجُهَا. سيؤدّي هذا إلى متعةٍ خالصة ورضا كامل من عبادةِ الله نفسِه. وهذا ينطبق عند القضاء على أعدائه، وكذلك عند خلاص شعبه. نقرأ في رؤيا يوحنّا ١٩ عن هذا في الآيات من ١ إلى ٧، وسأذكر القليل من هذه الآيات.

يقول: وَبَعْدَ هَذَا سَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنْ جَمْعٍ كَثِيرٍ فِي ٱلسَّمَاءِ قَائِلًا: هَلِّلُويَا! ٱلْخَلَاصُ وَٱلْمَجْدُ وَٱلْكَرَامَةُ وَٱلْقُدْرَةُ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا. لِأَنَّ أَحْكَامَهُ حَقٌّ وَعَادِلَةٌ، إِذْ قَدْ دَانَ ٱلزَّانِيَةَ ٱلْعَظِيمَةَ. ويتابع بعد قليل ويقول: وَخَرَجَ مِنَ ٱلْعَرْشِ صَوْتٌ قَائِلًا: سَبِّحُوا لِإِلَهِنَا يَا جَمِيعَ عَبِيدِهِ، ٱلْخَائِفِيهِ، ٱلصِّغَارِ وَٱلْكِبَارِ. وَسَمِعْتُ كَصَوْتِ جَمْعٍ كَثِيرٍ، وَكَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، وَكَصَوْتِ رُعُودٍ شَدِيدَةٍ قَائِلَةً: هَلِّلُويَا! فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَهُ ٱلْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِهِ ٱلْمَجْدَ. والحقيقة هي أنّه لا يوجد شيء مخلوق يمكنه أنْ يُعطي الرضا المطلق أو يملأ الروح حقًّا، والأطفال يختبرون ذلك. فهم يتطلّعون بشوق للحصول على لعبة ما، ويتحدّثون عنها، ويحلمون بها. ثمّ يأتي ذلك اليوم؛ حصلوا أخيرًا على اللعبة، وجميعهم

متحمّسون. في اليوم الأوّل، كان الأمر ممتعًا جدًّا. ربّما تستمرّ مُتعتهم إلى اليوم التالي. وبعد ذلك، في اليوم التالي واليوم الذي بعده، تتضاءَل المتعة قليلًا؛ حتّى بعد بضعة أسابيع، تجد اللعبة مع بقيّة الألعاب، ولا يستمتعون بها أكثر من الألعاب الأخرى. ما ينطبقُ على الأطفال ينطبقُ على كلّ شخص بالغ أيضًا.

نعرف أنّه لا يوجد شيء مخلوق يمكنه أنْ يُعطينا شعورًا بالرضا الكامل إنْ كانَ هو ما نشتاق أن نحصل عليه في النهاية. ولكن، يمكننا أنْ نرنّم في مزمور ١٦: ١١: تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ ٱلْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى ٱلْأَبَدِ. وهذا ما دفع جوناثان إدواردز، اللاهوتي الأمريكي، إلى الاستنتاج بأنّ: رؤية الله المبهجة هي قِمّة السعادة. إنْ كانت لمحةٌ من الله بالإيمان عظيمة جدًّا، فكيف ستكون رؤيتُه؟ وكيف سيكون منظرُه؟ فكّر معي. الله غير محدود، ولكن البشر محدودون. نحن محدودون جدًّا. وهذا يعني أنّ المؤمنَ لا يمكنه أبدًا أنْ يستنفدَ ما يراه ويعرفه عن الله. لا يمكن أن يحتوي المحدودُ على ما هو غير محدود. وهذا يعني أنّ كلّ مشهد جديد سيكون جديدًا وجديدًا بالفعل. ليس الأمر كما لو أنّهم سوف يتدرّبون فقط على أشياء رأوها وسمعوها من قبل، بل سيكون هناك إعلان تدريجيّ لمجدِ الله. وسوف تتوسّع قدرات المؤمن مع إعلان الله المتزايد إلى الأبد، وسيستمرّ هذا الأمر إلى الأبد. لذلك، يقول بولس لأهل فيلبي إنّ الانطلاق لنكون مع المسيح أفضل بكثير. وهذا بالفعل أفضل بكثير!

في هذه الحياة يدخل الفرح إلى المؤمن، إذًا، يوجد فرح للمؤمن. ولكن في السماء، هم سيُدخلون الفرحَ فيها. قارن الفرق بين أخذ كوب من الماء، وصب الماء في فمك، ودخول الماء إلى فمك؛ قارن ذلك بالخروج إلى المحيط الواسع المفتوح والقفز فيه. لقد دخلت في الماء. هكذا يصفه الربّ. ويقول إنّه في اليوم الأخير سيقول لشعبه: "ادخلوا إلى فرح الربّ." السعادة الحقيقيّة هي التمتّع بالله نفسِه. وكلّ هذا يُستعلن للمؤمن الآن، قبل أنْ يحدث. عندما تنطلق في رحلة، تُحدّدُ وجهتُك الاتّجاهَ الذي ستتجه إليه عند مغادرة منزلك، متّجهًا يمينًا أو يسارًا؛ وسيحدّد الاتجاه الذي ستسلكه

عند كلّ تقاطع تسلكه على طول الطريق. هل أذهب مباشرة؟ هل أذهب بشكل صحيح؟ هل أذهب يسارًا؟ إنّ معرفة نهاية الرحلة تؤثّر على تصرّفاتنا الحالية.

هذا صحيح في خطّة الله الحاليّة للفداء. نقرأ في يوحنّا الأولى ٣: ٢-٣ أَيُّهَا ٱلْأَحِبَّاءُ، ٱلْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ ٱللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هَذَا ٱلرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ. وُجهةُ المؤمنين تحدّد قراراتهم اليوميّة. رأى موسى هذا. نقرأ في عبرانيين ١١: ٢٤-٢٦: بِٱلْإِيمَانِ مُوسَى لَمَّا كَبِرَ أَبَى أَنْ يُدْعَى ٱبْنَ ٱبْنَةِ فِرْعَوْنَ، مُفَضِّلًا بِٱلْأَحْرَى أَنْ يُذَلَّ مَعَ شَعْبِ ٱللهِ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ تَمَتُّعٌ وَقْتِيٌّ بِٱلْخَطِيَّةِ. لماذا؟ حَاسِبًا عَارَ ٱلْمَسِيحِ غِنًى أَعْظَمَ مِنْ خَزَائِنِ مِصْرَ، لِأَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى ٱلْمُجَازَاةِ. تركّز سياحة المؤمنين الحاليّة على: النظر إلى رئيس الإيمان ومكمّله يسوع.

يقول بولس في كولوسي ٣: ٢ ٱهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لَا بِمَا عَلَى ٱلْأَرْضِ. مثلُ وجه موسى الذي أشرق عندما خرج من خيمة الاجتماع، هكذا رأى استفانوس المسيحَ الصاعد في أعمال الرسل ٧. قال المتفرّجون إنّ وجهَه كان مثلَ وجهِ ملاك. الله، بالطبع، هو الجمال. ليس الأمر أنّه يتمتّع بالجمال فقط. بل هو تعريف الجمال ومصدرُه. والمؤمن يتحوّل ويتجمّل، إنْ شئت، عند النظر إليه. لقد رأينا هذا سابقًا في كورنثوس الثانية ٣: ١٨. نحن ننظر إليه من خلال الإعلان الذي يقدّمه لنا في الكتاب المقدّس.

إنّ هذه المعرفة عن السماء تغيّر أيضًا وجهة نظرَ المؤمن تجاه الألم. نقرأ في رسالة رومية ٨: ١٨: "فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلَامَ ٱلزَّمَانِ ٱلْحَاضِرِ لَا تُقَاسُ بِٱلْمَجْدِ ٱلْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا. بمعنى آخر، المجد الآتي غير متناسب إلى درجة أنّ آلام هذا العالم سوف تتلاشى وتتحوّل إلى شيء لا أهميّة له. إنّ كلّ مصائبِ المؤمنين لها وقت وتنتهي. إنّها ليست دائمة. قال أحد البيوريتانيين: من يخرج ليُتوّج ملكًا، لن ينزعج من يوم ممطر. فكّر في كلمات بولس في كورنثوس الثانية ٤: ١٧-١٨: لِأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا ٱلْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا. وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى ٱلْأَشْيَاءِ

ٱلَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى ٱلَّتِي لَا تُرَى. لِأَنَّ ٱلَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا ٱلَّتِي لَا تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ. الحياةُ المسيحيّة هي رحلة للرؤية بوضوح. تبدأ بالإيمان وتنتهي بالعيان، لكن كلاهما يضع أمام المسيحيّ رؤية الله. المؤمن مُعيّن لهذا المجد. لقد رأينا أنّ كلّ تاريخ الكتاب المقدّس من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا يخدم ليكشف لنا مجدَ الله في المسيح من خلال خطّته الشاملة لفداء شعبه.

في محاضرتنا الأولى، أي المقدّمة، تأمّلنا في المقابلة التي جرت بين الملك سليمان وملكة سبأ في الملوك الأوّل ١٠. ورأينا كيف يربط الكتاب المقدّس سليمان ومملكتَه بالمسيح وملكوته. يمكنك الآن أنْ ترى، في هذه المحاضرة الأخيرة، المزيدَ من أهمية هذا التبادل. سوف تتذكّر أنّها عندما رأت كلّ ما رأته من مجدِ سليمان ومملكتِه وعبيدِه وثروتِه وبيتِ الربّ، يقول الكتاب المقدس إنّه لم يبقَ فيها روح. قالت: عندما كنت في سبأ، سمعت كلامًا كثيرًا عن هذا كلّه، ولكن لم أُخبر إلّا بالنصف. وهذا صحيح بالنسبة للمؤمن. عندما يصل المؤمن أو المؤمنة إلى المجد لرؤية مجد ابن الله، الذي هو أعظم من سليمان، فإنّ الكتاب المقدس يُلزمنا بأن نقول: لم يبقَ فينا روح. وعلى الرغم من أنّك قد قرأت كتابك المقدّس باجتهاد واستمعت إلى عظات لا تُعدّ ولا تحصى ودرست هذه الأمور بعمق، إلّا أنّك ستُضطرّ إلى استنتاج أنّك لم تُخبر إلّا بنصف ما رأيت. سوف يتجاوز الأمر توقّعاتنا بكثير ويُرضي جميع رغباتِنا بالكامل.

في الختام، وصلنا الآن إلى نهاية محاضراتنا حول اللاهوت الكتابيّ، ولكن ما هذا سوى بدايةُ رحلتك. لقد استكشفنا تاريخ الفداء وأبرزنا فقط مجموعة صغيرة من الموضوعات السائدة. كما ذكرنا في بداية هذه المادّة، كان الهدفُ هو تزويدك بالعناصر الأساسيّة للدراسة الشخصيّة المتعمّقة. هذه المحاضرات هي الباب، وليست الوُجهة. عليكَ أنْ تستخدمَ هذه الأدوات لتستمرّ في دراستك لكلمة الله. يوجد الكثير ممّا يمكن رؤيته وتعلّمه، والآفاق مُبهجة. ليباركِ الربّ بسخاء الوقتَ والطاقةَ التي تكرّسها لدراستك المستمرّة للكتاب المقدّس. يمكنكم التأكّد من صلواتي المستمرّة لكلّ الذين يستمعون إلى هذه المحاضرات. على الرغم من أنّني لن أحظى بشرف مقابلة معظمكم في هذا العالم، إلّا أنّ

صلاتي هي أنْ نجتمعَ معًا تحت العرش لننعمَ بمجد الإعلان الكامل عن الله، ليس بالإيمان بل بالعيان. وكما سمعتم في هذه المحاضرة، فإنّ الأفضل لم يأتِ بعد.